

المنتقى

من كشف الخبايا من سيرة أسامة بن عطايا

نبذة موجزة عن الطاعن في الإمام ربيع المدخلي المدعو «أسامة العتيبي»

كتبه

أبو معاذ محمد مرابط



فقد طلب منّي أحد كبار مشايخنا اختصار مقالتي: «كشف الخبايا من سيرة ابن عطايا»، فلم أجد مندوحة من الاستجابة، مع أنّ الاختصار ليس بالأمر السهل، لاسيما وقد تقصّدت الاختصار في أصل المقال، لأنّ أسامة ملأ الدنيا كلاما منذ سنين طويلة فالتطرق لقضيّته صعب جدا، واستيعابها قد لا تتحمّله مجلدات.

وهذا رابط الكتابة الأصلية لمن أراد التوسّع في الموضوع:

<http://www.tasfiatarbia.org/vb/attachment.php?attachmentid=6414&d=1537381024>

خداع غريب ومكر عجيب

وقفتُ على مقالة سوء سوّدها المدعو «أسامة بن عطايا العتيبي» (1) في حقّ الإمام العلامة ربيع بن هادي المدخلي، وأخيه الشيخ العلامة عبيد الجابري -حفظهما الله- ساقه إلى كتابتها هوى التصدّر الذي استحکم في نفسه، وليس مقصودي من الكتابة انتقاده انتقادا علميا، لأنّه لا يفهم لغة العلم، بل المقصود هو بيان تقلّباته وإثباتها بأقواله.

لقد عمل أسامة على تزييف موضعه في هذه الفتنة فأوهم الناس بأنّ مشكلته مع العلماء مرتبطة بهذه الفتنة، وأنّ كلمات الإمام ربيع الأخيرة تشمل مدحا وذما، والحقيقة أنّ الرجل خوّاض في النوازل، ولآج في المعضلات، فمن الخديعة أن يُتوهم بأنّ قضيته مرتبطة بنازلة «ابن هادي»! وأنّ علاقته بالسلفيين كانت جيدة قبل الفتنة، فقد تكلم فيه العلامة عبيد

الجابري يوم: 29/ شوال/ 1435، فقال عنه: «وصل أمره إلى حدّ الجنون والطيش وخفة

العقل فنصيحتي أن لا يغتر به أهل ليبيا لا عوامهم ولا خواصهم».

(1) قال أخي الشيخ خالد حمودة: لما زرت شيخنا عبيدا الجابري حفظه الله قبل بضعة أشهر جاء ذكر أسامة هذا، فجرى اسمه على لساني كما ألفتناه: أسامة العتيبي، فنهاني الشيخ عبيد عن ذلك وقال: قل أسامة بن عطايا الفلسطيني، ولا تقل: العتيبي، قال: لأن قبيلة عتيبة فرعان اثنان، ليس أسامة من واحد منهما.

تطاول ابن عطايا على الإمام ربيع المدخلي

لقد أبان العتيبي عن أنيابه الغادرة بعدما أيقنَ أنَّ الإمام ربيع قد نبّه الأمة الليبية على طيشه، فعلم أسامة أنَّ مملكته الموهومة التي أسّسها هناك قد سقطت! أسامة لم يكن من قبل يعارض نصائح الإمام ربيع -حفظه الله- عندما كانت توجّه إلى بلدان أخرى! بل كان يشيد بها كما فعل بنصيحة الإمام ربيع لأهل فرنسا! حيث كتب في «منابر النور»، يوم «9 / 1 / 1437 هـ» مقاله: «توجيه إمام الجرح والتعديل للسلفيين في فرنسا»، فعلق: «الزموا غرز علمائكم الذين وجهوكم بترك الكلام في الفتنة، واعملوا بتوجيه الشيخ ربيع»، ومن تأمل في نصيحة الإمام ربيع إلى أهل ليبيا والتي أزعجت أسامة يجدها مطابقة لنصيحة أهل فرنسا! فما الذي تغيّر حتى انتفض أسامة بتلك الطريقة القبيحة وكأنه نوزع في ملك.

لندخل في لبّ الموضوع حتى نفهم سرّ القضية! يقول العتيبي في مقاله -بتصرف-: «الشيخ ربيع حفظه الله تكلم عن أسامة العتيبي بكلمات في مجالس خاصة تخالف الواقع، ولا تستند إلى أدلة واضحة كالشمس... الشيخ حرش الصعافقة بيني وبينه، وأوغروا صدره عليّ، وجاءوا له بشهادات الزور الكثيرة، وصار الشيخ ينقل بعض تلك الشهادات وإلى الآن يرفض سماع الحجج التي تبين الحقيقة، وإذا طالبه أحد السلفيين بالأدلة سبّه وشتّمه وحذر منه لأنه يريد من السلفيين أن يسلموا له بدون أدلة.... فكيف تريد من السلفيين أن يقبلوا منك يا شيخ تحذيرك من أسامة العتيبي، أو دفاعك عن الصعافقة وأنت لا تملك الحجج بل أنت تنهى عن التقليد، فكيف تريد من السلفيين أن يقلدوك في تحذيرك من أسامة العتيبي وفي دفاعك عن الصعافقة يا شيخ الحق أحق أن يتبع، لست فوق النقد، وكلامك يعرض على الكتاب والسنة، ولا نقبل تجريحاتك ولا تعديلاتك إلا إذا وافقت الحق، بل هات الأدلة الواضحة»

والردّ على هذا التهجم السافر من وجوه: الأول: انظروا إلى طعوناته في العلامة ربيع ثم تأملوا في طريقته الماكرة التي يريد من خلالها إقناع الغافل بأن الشيخ قد نزل مستواه فصار

يقابل من يطالبه بالأدلة بالطعن والسب والشتم والتحذير وهي بوائق تُسقط عدالة صاحبها مهما بلغت مرتبته! فكيف تجرّأ أسامة وألصقها بحامل لواء الجرح والتعديل؟! لا أشك أبداً أنه ما ساقها إلاّ ليسقط أحكام الإمام ربيع في الأفراد والجماعات، وقد حام حول هذا عندما قال: «ولا نقبل تجريحاتك ولا تعديلاتك إلا إذا وافقت الحق».

الوجه الثاني: أنّ الإمام ربيع ما حاد عن طريقته المشهورة في دعوة الناس إلى الاجتماع، فقد قال في «صد عدوان الملحدين ص: ٨٤» المطبوع سنة: ١٤١١ هـ: «نصح المسلمين عموماً والشباب منهم بالأخص... أن يشيعوا فيما بينهم أسباب المحبة والأخوة والألفة، وأن يتعدوا كل الابتعاد عن أسباب الخلاف والفرقة، فإن الفرقة والاختلاف أخطر سلاح وأفتكها بالأمّة الإسلامية ووحدها، وأقوى عامل في ذهاب ريحها»، وبقي - حفظه الله - ثابتاً على موقفه! وكنت يا أسامة دائماً تخلص نفسك بكلماته! كقولك في «تنبيه لأخي الفاضل الشيخ لزهرة سنيقرة» يوم: «١٤٠٧ / ٠٧ / ١٤٣٦ هـ» في «منابر النور»: «كونوا مع توجيهات علمائكم الكبار، وارحموا أنفسكم وإخوانكم وتآلفوا وتحابوا ولا تجعلوا للشيطان مدخلا، وانشروا توجيهات الشيخ ربيع وإخوانه من العلماء في التواصي بالتحاب».

الوجه الثالث: أنّ الشيخ من أعرف الناس بك، فقد قلت في «تنبيه بشأن أكاذيب فتحي الفطيسي» يوم: «١٤١١ / ١ / ١٤٣٦ هـ» في «منابر النور»: «لا شك أن تزكية شيخنا العلامة إمام الجرح والتعديل ربيع بن هادي المدخلي للشيخ أحمد بازمول، ولأسامة العتيبي لأنه يعرف حالنا، ويرضئ سلفيتنا... مع أنه قد يرى علينا ما يحتاج إلى نصح»، فما الذي غيرك يا عتيبي حتى صرت تكيل التهم لهذا الإمام؟! وها أنت تشهد مرة أخرى أنّ الإمام ربيع نصحك ولم يسكت عن أخطائك فقلت في: «عندما طلب مني الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله أن أنصح الشيخ عبيدا الجابري» يوم «٢٠١٧ / ٠٧ / ٠٦» في «منابر النور»: «ذهبت إلى مكة لزيارة الشيخ ربيع المدخلي، في شهر شوال وشرحت له الواقع، وحصل بيني وبينه نقاش مطول».

ألا تستحي من الله؟! وأنت القائل في محاضرتك التي ألقيتها بمدينة القليعة الجزائرية، وقد رفع كلامك «عبد الرزاق السني» بمتديات «البيضاء» يوم «24 / 11 / 2011»: «هؤلاء العلماء ماتوا وهم راضون عن هذا العالم.. فاعرفوا له قدره واحفظوا له منزلته وسابقته في الدين وهو والله لا يتكلم في هذه المسائل عن الهوى، بل رأينا ذلك يتكلم **بعلم وبأدلة** ويبحث مستفيض ويحاور ويصبر ويجر جراً إلى السلفي يا ولدي يا ولدي ويحاول معه ويناصحه بالسِر..، والله بل بعض الإخوة السلفيين إذا طعنوا فيه يقول لهم اتقوا الله لا تسبوه أنا لا أرضى، فربما تأذئ السلفي وهو على الحق في رده على فلان لكن الشيخ يقول اصبروا فيه شعرة مازالت بين السلفية وبين البدعة نتمسك نخليه إيش مع السلفية لا نريد يروح إيش للبدعة **وهو يرى البلاء منه لكن يصبر** ويظن فيه الخير ولكن الشيخ ربيع إذا رأى أن الخير منه خلاص وأنه مولي ومعرض عن الكتاب والسنة واتبع هواه وقطع الشعرة التي بينه وبين السلفية خلاص»، نعم هذا هو الربيع! وقد سار معك بمثل هذه الطريقة وأكثر!

الوجه الرابع: لو سلّمنا وقلنا: أخطأ الشيخ في حقك! لما جاز لك أن تطعن فيه، فمقامه مقام من انعقد الإجماع على تقديره، ولست بحاجة لأسوق لك نصوص السلف وتقريراتهم، وإنما أدينك من كتاباتك، فقد قلت في «إرواء الغليل» كما في «سحاب» يوم: «2007 / 10 / 15»: «وما فتئ خصوم الشيخ من الإخوانيين والحداديين في تتبع عثرات الشيخ التي لا يسلم منها بشر..»، لماذا لم تصنّف موقف الشيخ ربيع اليوم في خانة العثرات؟ **نكتة عظيمة:** لقد أنطق الله أسامة بالحق في مقاله فامتدح الشيخ من حيث لا يشعر فقال: «يا شيخ ربيع: الصعافقة لهم أربع سنوات يطعنون في مشايخ سلفيين بدون أدلة ولا حجج ولا براهين، **وكنت يا شيخ ربيع** بنفسك تمنع من نشر تجريحاتهم، **وتوبخهم، وتطالبهم بالحجج فيعجزون، وتصرح مراراً بإنهاء الفتنة،** وأنت أسكت الشيخ عبيداً، وأن الشيخ عبيداً سكت..»، فلو كنت وفيّاً لهذا الشيخ الذي كان كوالدك لما تنكّرت له!

الوجه الخامس: لقد أضحى ابن عطايا حملاً ثقيلاً على الشيخ! بعدما أصبحت انحرافاتُه تنسب إليه! لأنّه في نظر الكثير من الناس - لاسيما في بلاد ليبيا - من طلبته، وزاد ابن عطايا في ترسيخ هذه الفكرة بنقولاته عن الشيخ وتفسيراته لأقواله، فترتب على هذا فساد عظيم، وقد ورد في «جريدة الوسط» الليبية في عدد: «07 / 02 / 2017»: «أكدت الوزارة التابعة للحكومة المؤقتة - غير المعترف بها دولياً - أنها سمحت للعتيبي وهو أحد تلامذة الداعية السعودي «ربيع المدخلي»، بإلقاء الدروس والمحاضرات والندوات في المناطق التي يرغب في الذهاب إليها.. وأثارت دعوة الشيخ «العتيبي»، المؤيد للواء «خليفة حفتر»، إلى شرق ليبيا، ردود فعل غاضبة، واستياء من قبل الأهالي».

الوجه السادس: قال أسامة: «الشيخ ربيع حفظه الله حرش الصعافقة بيني وبينه، وأوغروا صدره عليّ، وجأؤوا له بشهادات الزور الكثيرة، وصار الشيخ ربيع ينقل بعض تلك الشهادات في مجالسه»، والردّ عليه من كلامه القديم! فقد قال في «لقاء منهجي مع طلاب العلم بصامطة» وهي محاضرة نقلها أبو عبد الرحمن بحوص في «الآجري» يوم «23 / 08 / 2010»: «في زماننا هذا بعض الناس يقول: الشيخ ربيع شيخ وعالم لكن حوله بطانة تسيرّه! كيف يؤيد رد أحمد بازمول؟ هذا ردّ خطير فيه خلل كبير ما يؤيده إلا لأن فيه بطانة! إيش فيه بطانة؟ الشيخ قرأه وعدل فيه أشياء بنفسه، وأنا رأيت عنده بعض المقالات ويشني عليه بشيء اطلع عليه، ومع ذلك يأتي ويقول بطانة! وهذا كذب على الشيخ ربيع ومرادهم بذلك الطعن في الشيخ ربيع!»

الوجه السابع: حاول العتيبي بكل الطرق وآخرها ما ذكره في مقاله هذا، إقناع الناس أنّ جرح من جرّحه من العلماء كجرح الشيخ الجابري لم يكن مفسراً، وكتب يوم «17 / 12 / 1436 هـ» في «منابر النور» مقاله: «كلمة "فتان" ليست جرحاً مفسراً في اللغة ولا الشرع ولا العرف ولا الاصطلاح»، ليلبس على الجاهلين بحاله وبمعاني الجرح، ويقنعهم أن ما نقمه عليه

الإمام ربيع والعلامة عبيد إنما هو لغو لا ينبغي الالتفات إليه، ومن العجائب أنه كتب مقاله هذا ردًا على كلام بلغه عن ابن هادي قرر فيه أن لفظة «فتان» تعتبر جرحاً مفسراً! وهذا الوجه الأخير هو لبّ الموضوع، وكل ما بقي من هذا المقال هو شرح له، لأنني سأفسّر بالأدلة جرح الرجل، ولن أنقل كلام الناس فيه، بل أنقل ما صدر عنه، ولكن قبل الخوض في هذا، لابد من وقفة مهمّة أوضح فيها حقيقة تجنيّه على الشيخ عبيد الجابري.

تطاول ابن عطايا على مقام الشيخ عبيد الجابري

لقد أثبت أسامة بقلمه في مقاله الأخير شواهد الحق واضحة كالشمس تدينه وثبت صدق ما أخبر به العلامة عبيد عن حاله، فطيشه بان وانكشف، وهاكم بيان ذلك. قال في مقاله السافل مخاطبا العلامة عبيد: «تكلّمت في أسامة العتيبي بكلام باطل فلم ينفع، ولم يرفع به السلفيون رأساً من شهر شوال عام 1435 إلى شهر محرم 1436، فأوصل لك الصعافقة تحريشاتهم الجديدة المشتعلة على كمّ كبير من الكذب والبهتان فحذرت مني ومن الشيخ أحمد بازمول بدون حجج ولا أدلة ولا براهين واضحة، فرد كلامك علماء السنة قاطبة، ولم يقبله عالم سلفي فيما أعلم، ومع ذلك لم تتراجع!»

ولي وقفات مع هذا الكلام الرديء: الأولى: أن كلامه ذمّ صريح للشيخ عبيد، ولم يتعوّد أهل السنة على سماع مثل هذا التجنيّ ممن يدّعي السلفية! وليس كلامه كلام ناقد ناصح لأنّ مثله ليس أهلاً لنصح الأئمة فكيف وقد ظهر سبب تهجمه على الشيخ! ولا شك أن العارفين بمقامات العلماء ليصدعون بها في الآفاق بأن الشيخ الجابري محنة لا يطعن فيه إلا جاهل أو مبتدع، وكما قال شيخنا الربيع: «لا يطعن فيه من يخاف الله»، بل أسامة نفسه قال في صوته «الشيخ عبيد محنة، من يتكلّم فيه فهو مبتدع ضالّ ولا كرامة!!»، والتي رفعها «فصل الزاوي أبو فوزان» يوم «2013/02/09» على موقع «اليوتيوب» قال: «الشيخ عبيد محنة، من يتكلّم فيه فهو مبتدع ضالّ ولا كرامة!!»، إي -وربي- يا رجل، ولا كرامة!

والله وبالله يا أسامة إن تحذير العلامة عبيد منك وكذلك موقف الشيخ الإمام ربيع منك،
لهي كرامة جليلة تشهد بصدقهما وتقواهما، وهو دليل واضح على تجردهما في أحكامهما
على الناس، فمدحك لهم وقربك منهم لم يشفع لك عندهم وقد أفسدت في دين الله.

الوقف الثانية: يحاول ابن عطايا صرف وجوه الناس ببهرج القول حتى يُدخل الشكوك في
قلوب الضعاف، فيعتقد أن الشيخ الجابري لم يتكلم بحجج، ولك أخى القارئ أن تعجب
وتستغرب إن قلت لك أن أسامة شهد بنفسه أن كلام العلامة عبيد حق، بل أظهر أدلة جرح
الشيخ عبيد بقلمه! قال كما في «الحجورة والشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري حفظه
الله -وعرض وطلب-» يوم «5 / 7 / 1434 هـ» في «شبكة سحاب»: «وقد صدرت مني
بعض المواقف وال عبارات بشأن فتنة الحجوري بنيتها على إحسان الظن بالحجوري..
و كنت أنصح بعدم نشر بعض الردود السلفية من الشيخ.. وكان الشيخ عبيد الجابري يتحمل

منّي هذه المواقف حتى تكرّرت هذه المواقف، مع بعض التصرفات التي حصلت مني
جعلت الشيخ عبيداً حفظه الله يتكلم في حقى بما فيه زجر لي، وإيقاظ...»، فهل يحق لابن
عطايا بعد هذا الاعتراف أن ينشر في الناس أن العلماء تكلموا فيه بغير حق؟!

الوقف الثالثة: قال أسامة: «فردّ كلامك علماء السنة قاطبة، ولم يقبله عالم سلفي فيما أعلم،
ومع ذلك لم تتراجع!»، إن هذه الفقرة تعتبر من الحجج البالغة على خفة العقل التي وصفه
بها العلامة الجابري! فالرجل يكذب الكذبة ثم يصدقها ويطالب بلازمها! فالإمام الجابري
هو المطالب عند أسامة بالتراجع! لم؟! لأنه لم يظفر بتأييد العلماء! ولا أدري هل يعتقد
أسامة أن الرجل إذا تكلم بالحق فقله مرفوض حتى يؤيده آخرون؟!

الوقف الرابعة: دعواه أن الشيخ الجابري لم يُقبل كلامه هي دعوى باطلة، لأن الكثير من
الدعاة أيدوا وإن لم يصرّحوا وهم في الأخير لم ينكروا على الشيخ عبيد ولم يدافعوا عن
أسامة، وأضرب له مثالين:

الأول: تأييد لزهر سنيقرة لكلام الشيخ عبيد وهو من علماء الجزائر ومصاييحها وكبارها! كما كان أسامة يصفه، فقد قال في كلمته التي نشرها «أبو زكرياء إسماعيل الجزائري» في «منتديات التصفية» يوم «21 / 04 / 2015» بعنوان: «ما هو الموقف الصحيح من مسألة أسامة العتيبي للشيخ أبي عبد الله أزهري سنيقرة حفظه الله تعالى»: «لقد حاولتُ أن أكتب نصيحة له لعله.. يرجع إلى ما نصحه به ثم حذر منه بسببه شيخنا الشيخ الهمام عبيد الجابري حفظه الله ورعاه.. ولو أن أخانا أسامة راجع نفسه فيما ذكره في حقه الشيخ عبيد وهو محق في ذلك، وعرف قدر نفسه لزال هذا الإشكال...».

الثاني: تأييد الشيخ سليمان الرحيلي لكلام الشيخ عبيد، كما في الكلمة التي نشرها فيصل الزاوي أبو فوزان على «اليوتيوب» يوم «05 / 09 / 2014» بعنوان: «كلام الشيخ سليمان الرحيلي بخصوص ردّ العلامة عبيد حفظه الله على الشيخ أسامة العتيبي» جاء فيها: «الشيخ بيّن أن هذه الفتوى ليست مستقيمة.. وأنه لا ينبغي لمثل الشيخ أسامة أن يفتي في مثل هذه المسائل ولا شك في هذا، فليس الشيخ أسامة من أهل الفتوى في هذه النوازل ولا سيما إذا سبقه إلى ذلك العلماء الكبار، لكنّها ليست تجريحا في الشيخ أسامة أو طعنا فيه، وإن كنّا نأخذ على الأخ أسامة خطأ في رده على الشيخ عبيد أخطاء كبيرة جدا، ولا شك أنه تجاوز الحدّ في كلامه».

البيان والشرح لأسباب التحذير والجرح

سأذكر في هذه العجالة شيئا من سيرة أسامة بن عطايا يعزّز كلام المشايخ فيه، والملاحظ بعد دراسة حالة أسامة بتجرد أنه أوتي من جهة الثروة وهو بهذا قد أضاع أدبا إسلاميا عظيما، يقول ابن أبي الحبيب كما في «جامع بيان العلم 1 / 446»: «إنّ من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع»، فإذا كان الكلام فتنة للعالم فكيف سيكون في حق غيره، إنّ معضلة أسامة متجذّرة فيه منذ نعومة أظفاره وليست طارئة عليه، فقد كتب ترجمة لنفسه يوم

« 18 / 8 / 1428 هـ » وهو ابن ست وثلاثين سنة « 36 سنة » قال فيها: « فأقول أنا أبو عمر وأبو زيد أسامة بن عطايا بن عثمان البرقاوي العتيبي: ولدت في مدينة جرش الأردنية، سافر أبي - رحمه الله - بي وبأمي وإخواني إلى مدينة رابغ بالمملكة العربية السعودية عام »، وهنا لفئة مهمة عن واحدة من المساوي الخفية للمتعالمين فالواحد منهم يكتب ترجمة لنفسه فيُعَمي ذكر سنة ولادته! وانظر إلى كتاباتهم تتيقن هذه الحقيقة! فهم يعرفون مسبقاً أن معرفة القارئ لتاريخ ميلادهم سيجعله ينتبه لحجمهم الحقيقي! فأسامة ولد بالضبط يوم: « 26 / 05 / 1973 م »، فيكون قد مضى من سنّه اليوم خمس وأربعون « 45 سنة »!

كانت بداية طلبه للعلم في مرحلة « الثانوي »، كما أخبر هو في ترجمته: « حُبب إليّ طلب العلم من صغري ولكن لم يتيسر لي أسبابه إلا في المرحلة الثانوية » فعلى أقل تقدير كان سنّه يوم شروعه في الطلب خمس عشرة « 15 سنة »، وهذه الحسابات تهمنا كثيراً فلتُحفظ.

قفز بسرعة البرق من مرحلة التحصيل إلى مرحلة العطاء، فقال كما في ترجمته: « وإلى جانب دراستي أيام الجامعة كنت أدرس أصدقائي في الجامعة مادة النحو وكان لي درس في كيفية الحكم على الحديث كان ثمرته أن كتبت رسالة صغيرة في كيفية الحكم على الحديث عرضتها على أكثر من عشرة شيوخ، وكان لي درس لطلاب من أمريكا الجنوبية في قواعد منهج السلف »، الرجل شرع في تدريس قواعد السلف! بعد خمس سنوات من بداية الطلب!

شبهة وجوابها: قد يقول قائل: اشتهر في كتب التراجم والسير أن من الأئمة من فتح الله عليه في التدريس والتأليف ودعوة الناس وهو في مقتبل عمره فما الذي تعيبه على أسامة! **والجواب:** الفرق بين حالهم وحال ابن عطايا كالفرق بين الليل والنهار، فالعالم يستدلّ على فضله بسابقته وأقدميته في مضمار الدعوة إن هو التزم الحق ولم يقل على الله ما لا يعلم وشهد له شيوخه الأثبات بسلامة طريقته، أمّا المتعالم فعلى نقيضه فهو سبّاق إلى التصدّر والفتوى،

مناقض لإجماع العقلاء على ضرورة تحصيل العلم للحدّث، وتحريم الفتوى عليه حتى يحوز مفاتيح العلم، فالمتعالم مقتحم لميدان الكبار في بداياته.

براهين التهور وحجج الطيش!

فهذه نماذج واضحة تكشف شيئاً من سيرة الرجل وتؤكد بمجموعها صدق علمائنا.

اعتداده بنفسه: قال أحدهم عن أسامة: «قد كنتُ كتبتُ كتابة.. ذكرت وجوب احترام الشيخ العلامة عبيد الجابري ووجوب احترام أسامة العتيبي»، يا ترى من هذا الكاتب الذي أوصى بوجوب احترام أسامة؟! الجواب: إنه أسامة يا قومنا! فقد كتبها يوم «3 / 11 / 1435 هـ»، في «منابر النور» تحت عنوان «النازلة اللبية توضيح لها وبيان حقيقتها باختصار»! الرجل يوجب احترام نفسه؟! وقال كما في «منابر النور» يوم «2 / 6 / 1439 هـ» تحت عنوان: «كتابة تتعلق بالأخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري»: «يستنكر بعض العوام والصعافقة قولي إن الدكتور عبد الله البخاري من طبقتي وليس بأعلم مني...».

لا أقول إن مصيبتَه في إعراضه عن أقوال العلماء! بل مصيبتَه في إعراضه عن أقواله! فقد قال كما في الصوتية التي رفعها «فيصل الزاوي أبو فوزان» على «موقع اليوتيوب» بتاريخ «10 / 02 / 2014» بعنوان «نصيحة الشيخ أسامة بن عاتيا العتيبي لأبي الفضل الليبي» قال فيها: «مثل هذه القضايا التي تختص بطلاب العلم أو من كان يعد من طلاب العلم، أو القضايا التي يحتاج إليها عموم الشباب والرجوع فيها إلى المرجعة، أن يكون لأهل العلم الكبار أمثال الشيخ الوالد الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - والشيخ الوالد العلامة عبيد بن عبد الله الجابري - حفظه الله - والشيخ الفاضل العلامة محمد بن هادي المدخلي، والشيخ العلامة الوالد أيضاً زيد بن محمد هادي المدخلي - حفظه الله - وكذلك فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحيم البخاري وغيرهم من العلماء الأفاضل فهؤلاء هم الذين يرجع إليهم في مثل هذه الأمور وما أنا إلا طالب علم في منزلة طلابهم».

أسامة يعتقد أنه بلغ مبلغاً عظيماً في توجيه السلفيين وإزالة ما يقع بينهم من الفتن، وأشهر وقائع، سعيه للإصلاح بين العلامة ربيع المدخلي وبين الحلبي حتى أضحى مسخرة بين الناس، يقول أحمد بازمول -الذي يصفه الآن العتيبي بالعلامة- في بيانه حول كلامه المُسرَّب، وقد نشرَ البيان «أبو عبد الله شريف حمد» في «سحاب» يوم «30 رمضان 1431 هـ»: «فهذه الرسالة كانت مني بسبب بعض مواقف أخينا الشيخ أسامة العتيبي حفظه الله تعالى التي كان يحاول فيها مع علي الحلبي وأتباعه الرجوع إلى الحق وترك الباطل، وكان الشيخ أسامة العتيبي في أول أمره يحسن الظن بهم ويأمل في رجوعهم للحق».

تراجعات أمر اضطرابات؟!: يعتبر الاضطراب في الأقوال والمواقف من أبرز الخصال السلوكية عند الطائشين، فإذا انتقدوا وكانوا في موضع ضعف سارعوا إلى التراجع حتى لا يخسروا مكانتهم، هذا الاضطراب غالباً ما يكون في مرحلة الطفولة، أما الطائش فيصاحبه طوال حياته! وأسامة ضرب أغرب الأمثلة في هذا الباب وهذا شيء منها:

الأول: طعن أسامة في مدارك النظر يوم كان العلماء يثنون عليه! فقال يوم «22 / 10 / 1423 هـ» في مقاله: «تراجع وتوضيح وتصحيح لكلمة قلتها في كتاب مدارك النظر» وقد نشره في «سحاب»: «وقد كنت تكلمت قبل سنتين بكلام في حق كتاب سلفي عظيم زكاه أهل العلم والعدل؛ هو من الخطأ...».

الثاني: كتب يوم «27 / 03 / 2004» في «سحاب» مقاله «توضيح واعتذار بشأن الأخ الفاضل خالد الظفيري» قال: «فقد أخبرني بعض الناس عن شخصية بعض الكتاب وهو أبو عبد الله المكي، وقال لي إنه الأخ الفاضل خالد الظفيري أبو عبد الله المدني.. فهالني هذا الأمر، وأدهشني.. ثم تبين أن الذي حدثني كان كاذباً وأن أبو عبد الله المكي ليس هو الأخ الفاضل خالد الظفيري أبو عبد الله المدني فأعتذر مما صدر مني بحقه...».

الثالث: كتب في «سحاب» يوم «25 / 03 / 2010» مقاله: «تراجعي عما نقلته عن الشيخ محمد بن هادي المدخلي فيما يتعلق بمحاضرته عن الهجر»، قال فيه: «قد كنت نقلت عن الشيخ الفاضل محمد بن هادي المدخلي أنه لا يقصد الرد على «موقع كل السلفيين» ... وقد حصل استشكال عند بعض الشباب، ثم كتب الشيخ حفظه الله ما نصه: [أنني لم آذن للأخ أسامة العطايا أن يتكلم باسمي «!»، وأنا على ما قلته في محاضرتي]».

الرابع: قال في «بيان {فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم}، {والصلح خير}» يوم «25 / 2 / 1437 هـ» في «منابر النور»: «فإنه صدر مني **كلام كثير** في بعض إخواني السلفيين في المدينة **وغيرها**، وإني لأشعر بالندم الشديد من هذا التصرف، وأعوذ بالله من الشيطان». **الخامس:** كتب يوم «5 / 7 / 1434 هـ» في «شبكة سحاب» مقاله «الحجورة والشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله -وعرض وطلب-» قال: «وقد صدرت مني بعض المواقف والعبارات بشأن فتنة الحجوري بنيتها على إحسان الظن بالحجوري.. وكنت أنصح بعدم نشر بعض الردود السلفية من الشيخ عبيد أو مما قدم له الشيخ عبيد».

السادس: قبل فتنة الحلبي، كتب الكردي ردًا على مشهور، نقل فيه عن الشيخ ربيع أنه وصف مشهورا بأنه إخواني، فسارع أسامة إلى نقل تكذيب الشيخ إلى الحلبي الذي استغلها في النيل من الكردي، فحصلت مفسدة كبيرة بشهادة أسامة نفسه، قال في «وقفات مع كتاب الشيخ علي الحلبي منهج السلف» الذي نشره في «شبكة سحاب» يوم «26 / 03 / 2009» **«وإنما رأيت مفسدة تحققت فلذلك رأيت حذف الكلام المتعلق بالكردي، لا تراجعاً ولا اتهاماً لأخيना بما لم يثبت عنه، وإنما لأجل المفسدة التي ترتبت عليها لطعنهم في الشيخ ربيع»**.

التشويش في المجالس: ممّا اشتهر به أسامة أنّه مُشوِّش في المجالس لاسيما مجالس العلماء، وأذكر مثالا ممّا عاينته بنفسي: دعانا ابن الشيخ يوسف الدخيل رحمه الله، وكان الشيخ حسن مرزوق البنّا من جملة المدعوين، فذكر حادثة وقعت له مع الشيخ حمدي السلفي وبمجرد

انتهائه أخذ ابن عطايا الكلمة وقال: «حمدي السلفي تغيّر في آخر حياته!»، وكأنّه يخاطب جهلة لا يعرفون منزلة الشيخ حمدي، وكأنّ الشيخ البنّا لبّس على الحضور وأشاد بمبتدع! وها هو أسامة يعترف بمرضه ويقول كما في «شبكة سحاب» يوم «2002 / 05 / 19» تحت عنوان: «مواقف وطرائف وفوائد وقعت مع أبي عمر العتيبي، مواقف في الحج»: «ولكن المشكلة أني لا أسكت عن خطأ المتحدّث ولو كان من الممكن تأخير تنبيهه عليه!! **فقد كنت لا أفوّت خطأ للمتحدّث!!** مما كان يزعج الآخرين!! وحق لهم ذلك...».

قصّته مع المحاكم: فمّرة يحاكم وممّرة يُحاكَم! وهو دليل قاطع على عجلته وطيّشه. فقد حاكَمَ الشيخ عبد العزيز الراجحي، كما ذكر يوم «2013 / 06 / 11» في «سحاب» تحت عنوان «تكذيب الشيخ عبد العزيز الراجحي لأبي فهد»: «رفعتُ على الشيخ الراجحي دعوى قضائية في المحكمة الجزئية بالرياض...»، وحاكَمَه الدويش، قال أسامة في مكالمته التي رفعها «أبو حفص عبد الرحمن» في «سحاب» يوم «2010 / 09 / 09» تحت عنوان: «موقف الشيخ أسامة العتيبي من الرسالة المنسوبة للشيخ أحمد بزمول» قال: «فاستغل هذا القضية لرفع دعوى عليّ بالتشهير مع أنّي دافعت عن السنة.. وحكم علي القاضي بستة أشهر سجن والجلد 150 جلدة.. نفذوا قضية السجن عام 1428 هـ ولم يجلدوني».

شغف ابن عطايا بالفتوى: وصلنا إلى أخطر فصل من سيرة أسامة، فالجراة على الفتوى من أعظم أسباب تحذير العلماء منه! فقد كتب بتاريخ «2003 / 01 / 03» متحدثاً عن الأسباب التي دفعته لكتابة ترجمته! قال: «السبب الأول: أن الأخ المشرف على المنتدى العربي عرض عليّ الإشراف على منتدى الفتاوى فليت طلبه رغبة في نفع المسلمين وفائدتهم»، كان سنّ أسامة يومها «30 سنة»!

بل تقحّم الفتوى وسنه: «29 سنة» حيث كتب يوم: «2002 / 09 / 29 م» في «سحاب» «الأجوبة المدنية على الأسئلة المنهجية التونسية»

ابن عطايا مفتي النوازل

وزيادة على جرأته على الفتوى! فقد تخصص في جانب مهم وخطير من جوانبها! ألا وهو:
الفتوى في النوازل والدماء! وهذه أمثلة منها:

قضية فلسطين: كتب أسامة في سنة «2003» مقالا في «سحاب» بعنوان: «الأجوبة المدنية عن المسائل الفلسطينية»¹ تتعلق بالجهاد» قال فيه: «فقد وردتني مجموعة من الأسئلة من شخص سمى نفسه "الخيال" يسأل فيها عن بعض الأحكام المتعلقة بالجهاد في فلسطين فأجبتة عنها...». فحسابيا: كان سنّه يوم أن أفتى في مسائل الجهاد «30 سنة».

فتنة تونس: إن النازلة التي عرفت بالربيع العربي، كانت بدايتها في تونس، وهي فرصة لم يفوتها أسامة لكي يظهر على منصة الشهرة المهلكة، فقدّم إرشادات للأمة التونسية يوم «14/02/1432 هـ»، ونقلت كلمته المسموعة «أم خليفة السلفية» يوم «18/01/2011» في «متديات الآجري» بعنوان: «نصيحة فضيلة الشيخ أسامة العتيبي لأهل تونس في الفتن الحاصلة عندهم».

فتنة ليبيا: كان أسامة من أوّل المتكلمين في نازلة ليبيا! ولست أنا من يقول هذا بل أسامة نفسه يعترف بهذا، فقد كتب يوم «06/07/2017» في «منابر النور» مقالا بعنوان: «عندما طلب مني الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله أن أنصح الشيخ عبدا الجابري حفظه الله عام 1435 هـ»، قال فيه: «ولما تكلمت في موضوع ليبيا في العشر الأواخر من رمضان 1435 هـ بما هو الحق والمطابق للواقع، اشتغلت المافيا للتحريش بيني وبين الشيخ عبيد، فتكلم الشيخ عبيد **بأن فتاوي باطلة!**»، ويقول كذلك كما في مقاله الذي كتبه يوم «20/6/1438 هـ» بعنوان: «من جهودي في جمع الكلمة في ليبيا والحث المودة والائتلاف».

وأكثر من هذا فقد قرّر بطريقته أنّه أعلم من الأئمة بنازلة ليبيا فقال في يوم «3/11/1435 هـ» على «منابر النور»: «وإذا تأملنا في نازلة ليبيا نجد **أن الخلل فيها بسبب عدم**

رجوع بعض المشايخ لولاية الأمر، والاكتفاء بالسماع من بعض من يعتقد ثقتهم، ولكن قبل أن يتكلم أسامة بن عطايا العتيبي في القضية تواصل مع ولاية الأمر، وأخذ الصورة التفصيلية منهم، ولم يكتف بهذا بل سمع من جميع الأطراف في ليبيا.. وعرف مكان الخلل في وصف بعضهم، ومن أين دخل عليهم الداخل، فكان جوابه موافقا للواقع موافقا للشرع..

فتنة سوريا: اشتعل لهيب الفتنة السورية يوم «18 / 03 / 2011»، فتكلم العتيبي -مفتيا- ليلة الأحد «27 / 05 / 1432 هـ الموافق لـ 02-05-2011»، وصدر كلمته بتكفير الحاكم السوري بشار الأسد وبتكفير أبيه كذلك، وكانت كلمة مُهيّجة في ذلكم الوقت الحساس، مع أنه ذكر بعض الضوابط في جواز الخروج! والخطر في القضية أن كلامه صدر بعد أربعة وأربعين يوما من بداية الفتنة في سوريا، وكانت الساحة السورية في ذلك الوقت تعرف شيئا من الهدوء قبل أن تشتعل نار المحنة، وكان كلامه جوابا عن سؤال في درس «شرح رسالة الانتصار للسنّة ومحاربة بدع الطوائف الضالة» في «غرفة البيضاء العلمية على برنامج البابلوكس» نشرها أبو يحيى صهيب في «الآجري» يوم «02 / 05 / 2011».

فتنة مصر: كانت الشرارة الأولى لنار الفتنة في مصر كما هو معلوم يوم «25 / 01 / 2011»، ولم تمرّ إلا ثلاثة أيام حتى سُمع كلام أسامة في هذه النازلة، فتكلّم يوم «29 / 01 / 2011 م»، في «غرفة شبكة الآجري»، وقد رفعها: «أبو عائشة عبد الرحمن بن إدريس المغربي» يوم «10 / 02 / 2011» في «منتديات الآجري»، ثم وقعت فتنة عزل مرسي وكانت يوم «03 / 07 / 2013»، وهذه المرّة كانت المدّة أقصر من الأولى، فتكلم أسامة بعد يومين فقط! حيث طُرحت عليه أسئلة من مصر يوم «05 / 07 / 2013» في موضوع بعنوان: «بعض الأسئلة للشيخ أسامة العتيبي حفظه الله عز وجل حول ما يجري في مصر» نشر في «منتديات البيضاء»، قال جوابا عنها: «أعتذر عن الإجابة المفصلة بسبب كثرة المشاغل.. السؤال: هل يعد الرئيس المصري المرسي الآن ولي أمر أم لا؟ الجواب: كان رئيساً بالغلبة...».

فتنة اليمن: في: «30 / 12 / 1435 هـ» كتب أسامة جوابا في «أرشيف الفوائد والأجوبة للمشايع في غرفة منابر النور في برنامج المحادثة الوتس اب»، خبط فيه خبط عشواء فقال: «فبالنسبة للقتال في اليمن فهو قتال فتنة.. الواقع في اليمن مربك وملتبس... هذا عدا ما في الجنوب من الحراك الإجرامي الطالب للانفصال.. لكن لو حصل تمايز في الصفوف وصار القتال بين السنة والرافضة ورفعت راية الجهاد في سبيل الله فهو جهاد شرعي... فالقتال في اليمن تشوبه خيانات عظيمة، والأموال تتلاعب بكثير منهم...»، وفي «24 / 10 / 1436 هـ»، كتب: «تنبيه حول دعوى أن قتال المسلم لأخيه محرم مطلقا ومعه نصيحة لأهل اليمن».

نماذج من مقالات كتبها أسامة في نوازل وقضايا شتى

وهذه أمثلة اخترتها حتى يُعرف مدى تعلّق أسامة بالقضايا الشائكة: فقد كتب يوم: «13 / 03 / 2003»: رسالة توجيهية في خضم أحداث الخليج الراهنة، وفي يوم: «24 / 10 / 2004»: التعامل مع هيئة الأمم المتحدة بين بن لادن المخلوع، والملا محمد عمر المخلوع، وفي يوم: «28 / 01 / 2006»: «رسالة إلى دولة الدنمارك ودول الاتحاد الأوروبي»، وقد كان جادا إلى درجة أنه قال: «فأرغب من إخواني المسلمين المساعدة في ترجمة هذه الرسالة إلى اللغة الدنماركية والانجليزية لإرسالها إلى دولة الدنمارك ودول الاتحاد الأوروبي»، وفي يوم: «17 / 07 / 2006»، كتب: الأحداث اللبنانية الأخيرة وإعادة الحسابات وتصفية الذات، وفي يوم «18 / 3 / 1439 هـ» كتب: إعلان ترامب القدس عاصمة لليهود إعلان باطل مرفوض، وفي يوم «6 / شوال / 1437 هـ» كتب: نصرة معركة الكرامة واجب شرعي وهي ليست ثورة بل جهاد، وحتى رئيس كوريا الشمالية كتب عنه! كما في حسابه على الفيس بوك يوم «10 / 12 / 2017» قال: «فمجرم كوريا الشمالية شريك في المؤامرة الصفوية...»، آخر المقالة، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبو معاذ محمد مرابط / ليلة الأحد 24 / 06 / 1439 هـ الجزائر العاصمة.